**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

جـامعة محمد بوضيـاف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1/ 1535092149

رقم التسجيل: ط2/ 1635101089

**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر**

**بعنوان:**

# التناص في رواية عندما يطغى النساء

**إعداد الطالبتين:**

- ***طيوب هاجر***
- **دمان هبة**

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| بن ستيتي سعدية | أستاذ ت العالي | جامعة المسيلة | رئيسا |
| أرفيس بلخير | أستاذ ت العالي | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| بوشلالق حليمة | أ. محاضر أ | جامعة المسيلة | ممتحنا |

**السنة الجامعية: 2020-2021م**

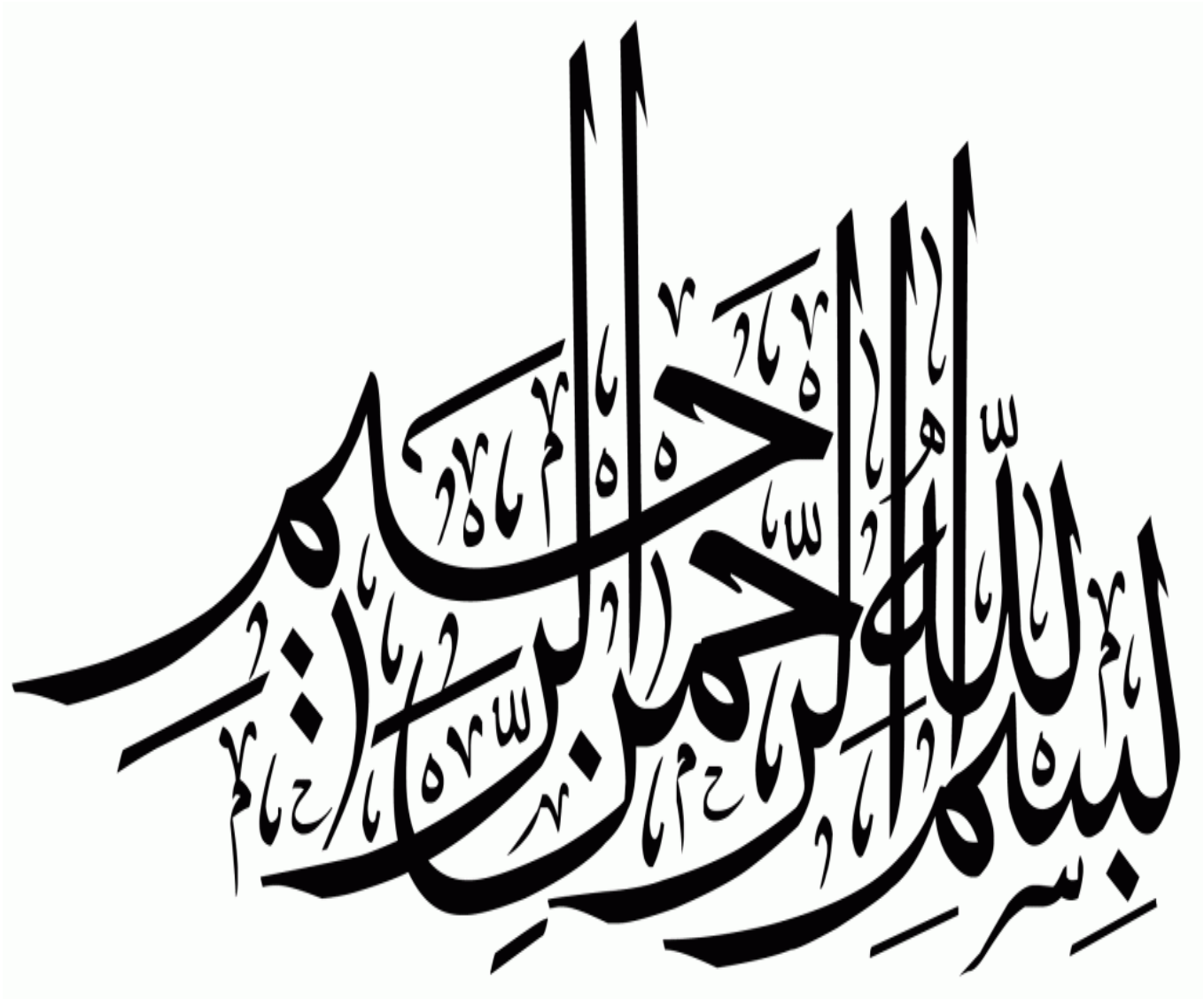
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الحمد للقائل "لإن شكرتم لأزيدنكم"

وقول نبينا صلى الله عليه وسلم: من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

ونحمد الله تعالى ونشكره الذي مدنا بالعقل والجهد ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع واعتراف بالجميل نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير للأستاذ المشرف "بلخير أرفيس" الذي مدنا يد المساعدة والعون طيلة تحضير هذا العمل كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة الكرام الذين قبلوا مناقشة هذا العمل ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في مساعدتنا من قريب أو بعيد .

# الإهداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ،، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ،، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ،، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ،، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة .. وأدى الأمانة .. ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد ﷺ

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ،، إلى من علمني العطاء دون انتظار ،، إلى من أحمل إسمه بكل افتخار ،، " والدي العزيز"

إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل ،، إلى معنى الحب إلى بسمة الحياة وسر الوجود ،، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب "أمي الغالية"

إلى من شاطروني الحياة ،، إلى قرة عيني "أشقائي وشقيقاتي" ،، إلى براعم العائلة

إلى الذين تقاسمت معهم الحياة الجامعية بلحظاتها السعيدة والحزينة ،، إلى الإخوة والأخوات التي لم تلدهن أمي " هاجر، لمياء، نسرين ودنيا.

إلى من تشاركني هذا البحث "طيوب هاجر " إلى الأستاذ المشرف بلخير أرفيس

إلى من أشرف على كتابة مذكرتي هذه بريك الصغير..

إلى كل الذين عرفتهم ،، إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

**هبة**

# إهداء

بداية المطر قطرة وبداية الأميال خطوة وبداية المشوار الدراسي

قلم وورقة أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح ابي الغالي رحمه

الله

إلى كل من كان سندا لي

هاجر

## فهرس الموضوعات


| الموضوعات | |
|---|---|
| شكر وعرفان | |
| فهرس الموضوعات | |
| مقدمة | أ-ب |
| **الفصل الأول: نشأة المصطلح ومفهومه** | |
| **أولا: نشأة المصطلح ومفهومه** | 4 |
| **1- التناص لغة** | 4 |
| **2-التناص اصطلاحا** | 5 |
| **3- مصطلح التناص من وجهة نظر النقاد الغربيين** | 6 |
| **ثانيا: ظهور التناص وتطور عند العرب والغرب** | 7 |
| **1- التناص عند الغرب** | 7 |
| **التناص عند جوليا كريستيفيا** | 7 |
| **التناص عند رولان بارت** | 8 |
| **التناص عند جرار جينيت** | 9 |
| **التناص** | 10 |
| **النص الموازي** | 10 |
| **الميتناصية** | 10 |
| **النصية المتفرعة** | 10 |
| **المعمارية النصية** | 10 |
| **2- التناص عند العرب القدماء** | 11 |

| | |
|---|---|
| التلميح | 12 |
| السرقات الأدبية | 12 |
| المعارضة | 12 |
| 3- التناص عند العرب المحدثين | 12 |
| التفاعل النصي لسعيد يقطين | 13 |
| التعالق النصي لمحمد مفتاح | 13 |
| النص الغائب لمحمد عزام | 13 |
| التداخل النصي لمحمد بنيس | 13 |
| **الفصل الثاني: مدخل تطبيقي إشكالية التناص ودلالته في رواية "عندما يطغى النساء** | |
| مدخل | 15 |
| أولا: التناص الديني | 15 |
| مع النص الإسلامي | 15 |
| ثانيا: التناص التاريخي | 17 |
| ثالثا: التناص الأسطوري | 18 |
| التناص مع أسطورة الغولة | 18 |
| رابعا: التناص الأدبي | 19 |
| 1- التناص مع الشعر | 19 |
| التناص مع قيس بن الملوح | 19 |
| 2-التناص مع النثر | 20 |
| التناص مع المقال | 20 |
| أ- التناص مع كتاب الأسرة وتحديات المستقبل | 21 |
| ب- التناص أقوال أوكلي | 21 |
| خامسا: الأمثلة الشعبية | 21 |

| | |
|---|---|
| **سادسا: التناص مع الحكاية الشعبية** | 22 |
| **خاتمة** | 25 |
| **ملاحق** | 29 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 33 |
| **ملخص** | |

# مقدمة

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي لا يحمد على مكروه سواه، والصلاة والسلام على خير الورى محمد بن عبد الله النبي الأمي وعلى آله وصحبه وأزواجه ومن تبع هديه إلى يوم الدين أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد ..

تتمتع الرواية بفضاء واسع قادر على استيعاب النصوص الأخرى وكذلك الأجناس الأدبية الأخرى، والمظاهر الثقافية وغير الأدبية فهي تستوعب كل ما يتصل بحياة الانسان وبفكره من تاريخ ودين وفلسفة وأسطورة وسياسة مما جعلها تفرض نفسها فنا أدبيا مهيمنا على المرسل والمتلقي.

إن شدة الاقبال والاهتمام بنظرية التناص توازي شدة العزوف عن محيط النص وحقول تكونه وانتاجه الذي قادته الشكلانية الروسية، لذلك اجتهد كثير من النقاد والدارسين في البحث والتطبيق مما ولد رصيدا معرفيا ضخما حول مفهوم التناص بدءا بالمصطلح ومرورا بالآليات والأشكال والقوانين، وعندما تعرف الباحثون العرب على هذه النظرية حديثا أخذوا أصولها الاولى عن طريق الدراسات الغربية المترجمة محاولين تطبيقها على نماذج من الأدب العربي على الرغم من أن بعض هذه الدراسات الغربية كانت مبالغة في تصوير حدود التناص عندما سنته قانونا للنصوص جميعا، حيث أطلق مفهوم "لا نص بدون تناص" وإن كل ما يكتبه المنشئ لا بد أن يكون مأخوذا عن مادة سابقة لهذا النص الحالي، فأردنا أن نسهم بدراسة تستعرض ما أنتج في هذا المجال في دراسة بعنوان التناص في رواية "عندما يطغى النساء" للكاتب المصري عبد الحميد ضحا، حيث نبحث في هذه الدراسة عن أنواع التناص الموجودة في الرواية من خلال التساؤل عن ما هي مجالات التناص الواردة في هذه الرواية؟

فكان من الصعب علينا اختيار منهج واحد في دراستنا للتناص في رواية "عندما يطغى النساء" بسبب تشعب هذه الدراسة والطبيعة التي تميز هذه الرواية وبذلك وجدنا أنفسنا نتبع عدة مناهج نقدية متعددة، وهذا قصد الوصول إلى دراسة متكاملة للموضوع معتمدين بدرجة

أكبر على المنهج "الوصفي التحليلي" الذي يعتمد بالأساس على النص الروائي دون اهمال الجوانب الأخرى.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مكون من فصلين أولهما نظري وآخر تطبيقي مع مقدمة وخاتمة وملاحق وملخص الدراسة.

فالفصل النظري كان تحت عنوان اشكالية التناص وتطوره عند الغرب وعند العرب احتوى في متنه:

- التناص لغة
- التناص اصطلاحا
- ظهور التناص وتطوره عند الغرب والعرب قديما وحديثا.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان "أشكال التناص" ومضامينه في رواية عندما يطغى النساء واحتوى في متنه على:

- التناص الديني: مع النص الإسلامي، مع الحديث الشريف
- التناص التاريخي: (مقولات وشخصيات)
- التناص الأسطوري: مع أسطورة الغولة)
- التناص الأدبي: مع النص الشعري والنثر.

وفي الملاحق أدرجنا:

- بطاقة فنية عن الروائي عبد الحميد ضحا.
- ملخص رواية "عندما يطغى النساء".
- ملخص الدراسة.

- ثم كانت خاتمة للبحث على النتائج التي استنتجناها من خلال دراستنا للتناص عامة وتخصيصنا لمجالاته وتطبيقها على الرواية ثم تأتي المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات، التي احتواها البحث المنجز بعون الله.

# الفصل الأول:

## نشأة المصطلح ومفهومه

**أولا: نشأة المصطلح ومفهومه:**

تتفتح النصوص وتتفاعل مع بعضها البعض منذ القدم وكل نص هو فضاء مفتوح قابل للاندماج والتفاعل مع غيره من النصوص، والنص الأدبي هو ما توفرت فيه الجدة ويرتبط بطائفة من النصوص السابقة عليه، وهي ما تدعى بالمرجعية الثقافية والأدبية[1] "فالنصوص في الوقت الحديث ليست إلا امتداد لنصوص سابقة".

**1- التناص لغة:**

يرجع التناص إلى أصل المادة "نصص" وإذا اتبعنا معناه في المعاجم العربية التراثية نجده يدل على الاظهار، فابن دريد يقول "نصص الحديث أنصه نصا إذا أظهرته"، ونصصت الحديث إذا عزوته إلى محدثك به"[2] وفي لسان العرب تعني الرفع: النص/ "رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا رفعه، وكل ما أظهر فقد نص ونعني أيضا منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها.[3]

والزبيدي يقول "نص المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض وتأتي بمعنى الازدحام فتناص القوم: "ازدحموا".[4] أما المعجم العربية الحديثة فقد ورد في معجم الوسيط تناص القوم: ازدحموا".[5]

[1] ينظر علي نجيب ابراهيم ومض الأعماق مقالات في علم الجمال والنقد، كتاب المترجم عن الفرنسية ط1، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، اربد، 2000 ، 102.

[2] ينظر ابن دريد أبو بكر محمد بن دريد الاسدي جوهرة اللغة، الجزء الأول مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع القاهرة، 1932 ص 103.

[3] ينظر ابن منظور أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب الجزء 7، دار صادر بيروت، ص 97 98.

[4] ينظر الزبيدي محمد منسي الحسيني تاج العروس من جواهر القاموس مادة نص جزء 1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د_ت ، ص 440.

[5] ابراهيم مصطفى وآخرون المعجم الوسيط مادة نصص مجمع اللغة العربية القاهرة دار احياء التراث العربي بيروت دون تاريخ.

**2- التناص اصطلاحا:**

التناص مصطلح نقدي حديث ،وهو تعريب للمصطلح الأنجليزي (intertextuality)[1] وقد ترجم إلى التناص وأحيانا أخرى إلى بينصية التزاما بأمانة نقل المصطلح باللغة الإنجليزية[2]، وقد ترجمه بعض الباحثين على أنه نصية،[3]" وآخرون ترجموه للتناصية"[4] وهذه المصطلحات مجرد تسميات، وإن كانت جميعها لها دلالة واحدة، وهي تفاعل النصوص وتداخلها.

أما مصطلح تناص هو ترجمة للمصطلح الفرنسي (intertext) وكلمة) (inter تأتي بالفرنسية: التبادل: بينما نشر كلمة (texte) إلى النص في الغربية والتي من أصل لاتيني( textus) وتعني النسيج[5]" أي أن النص يشاطر الأثر الأدبي حالته الروحية، وهو مرتبط تشكيلا بالكتابة (النص المكتوب)، ربما لأنه مجرد رسم الحروف ولو أنه يبقى تخطيطا، فهو ايجاد الإيحاء بالكلام وتشابك النسيج،[6]" ولا يحتل مفهوم التناص نبذا أو فصلا مستقلا في (القاموس المعرفي الجديد لعلم اللغة) الذي أعاد صياغة مواده، ويثري فضوله من جديد الباحثين الفرنسيين (أزوالد ديكردوجان) (وماري شافر) وقد ورد المصطلح مصحوبا بكلام مقتضي لا يزيل شيئا من اللبس المحيط به، ولا يوفر له قدرا من التعيين الدقيق، وأن واضعي القاموس استعادوا المفهوم ولكن من دون تقنياته السابقة، أي الواردة في القاموس القديم، والتي أبانت شيئا من حقيقة النص.

وهي أنه لا يخضع لنظام مبرم ذي فقرات متعالقة ومتماسكة وأنه لا يؤلف بنية مغلقة"، وإنما تشغله وتنشط فيه نصوص أخرى[7].

---

[1] ابراهيم مصطفى وآخرون المعجم الوسيط مادة تيطر محمد عزام النص الغالب تجليات التناص في الشعر العربي منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001 ص 28 29

[2] تيطر عبد العزيز حمودة المزايا المحمدية من البنيوية الى تفكيك وسلسلة عالم المعرفة الكويت عدد 232 1998 ص 361

[3] ينظر عبد العزيز حمودة

[4] ينظر حسن جمعة المسبار في النقد الأدبي دراسة في نقد النقد اتحاد الكتاب العربي دمشق سوريا 2003 155

[5] ينظر مصطفى السعدني في التناص الشعري منشأه المعارف الإسكندرية 2005 ص87

[6] حافظ محمد جمال الدين التناص المصطلح والقيمة علامات في النقد الجزء 51 م 13 ص 268

[7] ينظر الشريل داغر التناص سبيلا الى دراسة النص الشعري فصول م16 عي 1/ 127.

**3- مصطلح التناص من وجهة نظر النقاد الغربيين.**

(شكلوفيسكي) يقول: "إن العمل الفني يدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخربوبالاستناد إلى الترابطات التي نقيمها فيما بينها، وليس النص المعارض وحده الذي يبدع في توازن وتقابل مع نموذج معين، بل أن كل عمل فني يبدع على هذا النحو[1].

وتجمع الدراسات الحديثة أن (ميخائيل باختين) العالم الروسي هو أول من أثار مصطلح لمفهوم التناص. فأثار اهتمام الباحثين في الغرب بحيوية الاجراءات التي تقوم عليها الدراسات المقارنة التي تتضمنه"،[2] وذلك عن طريق كتابة الماركسية وفلسفة اللغة، والذي اعتمد مرجعا أساسيا في النظرية الألسنية والايديولوجية فقد أثار موجة من التساؤلات حول إشكالية الملفوظية التي تنظم بنية الخطاب وتقنيات النقد السوسيولوجي للأثر الأدبي[3]، وقد أعلن أن التناص "الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص لا سيما في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من النصوص السابقة عليها".[4]

ولا يوفر له بالتالي قدرا من التعيين التدقيق، وأن واضعي القاموس استعادوا المفهوم ولكن من دون تقنياته السابقة للوارد في القاموس القديم، والتي أبانت شيئا من حقيقة النص، وهي أنه لا يخضع لنظام مبرم قفزات متعالقة ومتماسكه و أنه لا يؤلف بنية مغلقة وإنما تستغله وتنشط فيه نصوص أخرى على أساس أن كل نص هو.[5]

**ثانيا: ظهور التناص وتطور عند العرب والغرب**

تعد فكرة التناص **(Intertextualité) (intertextuality)** من الأفكار المركزية للنظرية الأدبية والثقافة المعاصرة وتعود جذورها إلى الناقد الروسي (ميخائيل باختين) كما

---

[1] ينظر ليديا وعمر التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة طبعة 1 دار المجدلات للنشر والتوزيع عمان الاردن 2005 ص21.

[2] ينظر عبد المعطي كيوان التناص القراني في شعر أمل طابعة واحد مكتبهة النهضة المصرية القاهرة 1998، 15.

[3] ينظر نبيل علي حسنين التناص دراسة نظيفية على شعر شعراء النقائض دار القائد دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع عمان، 2010، ص 87.

[4] ينظر ابراهيم مصطفى الدهون التناسلي شعر أبي علاء المعري ط 1، عالم الكتب الحديث للشعر للنشر والتوزيع، دار اربد 2011، 13.

[5] ينظر شربل داغر التناص سبيل الى دراسة النص الشعري فصول م16 ،ع1، 127

تعتبر جهود الباحثة البلغارية (جوليا كريستيفا) ( Julia kristeva) رائدة في هذا المجال باستعمالها لمصطلح التناص لأول مرة عام 1966 مستفيدة من بحوث باختين في مجال الحوارية، (dialogisme) والتي تكلم عنها في أعمال له منها شعرية (ديستويفسكي) (poétique de destoviski) وفي جمالية ونظرية الرواية ( esthétique et théorique de roman) وفي جمالية الابداع الشفوي ( esthétique de création verbal) وقدمت كريستيفيا تأطيرا مفهوميا لهذه الفكرة في مقال لها بعنوان (الكلمة والحوار، الرواية)، وبذلك استطاعت أن تدشن المصطلح والمفهوم معا.

**1- التناص عند الغرب.**

بحكم اعترافنا للدرس الغربي بالسبق في النقد الادبي، خاصة فكرة التناص فإننا قد ارتأينا نبدأ بالتناص عند الغرب فيا ترى ما نظرة أولئك النقاد الغرب له؟ وكيف عالجوه؟

**التناص عند جوليا كريستيفيا:** يرجع الفضل في ظهور مصطلح التناص كما سبق الذكر للباحثة البلغارية الفرنسية جوليا كريستيفا التي استطاعت أن تكشف هذا المصطلح وتعطي الانطلاقة الأولى له، ففي عام 1966 وبالضبط في باريس وتحت مقاله عنوانها "الكلمة والحوار والرواية" نطقت جوليا مصطلح التناص معبرة عنه بلفظة (intertexualité) وفي كتاب أصدرته جماعة بعنوان (tel quel)[1] نظرية الجماعة وهو مؤلف جماعي شارك فيه فوكو (foucult) بارت (barth)، دريدا (derida) سولرس (sollers) وكريستيفا تناولت مفهوم التناص بأنه تفاعل نصي يحدث داخل نص واحد.

وترى كريستيفا أن وظيفة التناص ترتبط بأيديولوجية النص وتسمح له بالتحرك داخل الثقافة وداخل المجتمع، وبعد فترة من الجمود عادة كريستيفا، حيث وفي سنة 1974 ألفت كتابا بعنوان "ثورة اللغة الشعرية" حيث تطرقت فيه إلى التناص، وترجع كريستيفا التناص إلى عنوانين: الأول عبر النصوص، والثاني التصحيفة حيث أخذت هذه التسمية من عند دي سوسيير حيث تقول "وقد استطعنا من خلال مصطلح التصحيف الذي استعمله سوسيير

[1] Tel quel جماعة من الباحثين نشر أعمالها في مجلة باسمها تأسست سنة 1960 تحت اشراف فيليب سولاريس

بناء خاصية جوهرية لاشتغال اللغة الشعرية عيناها باسم التصحيفة أي امتصاص نصوص متعددة.[1]

وحددت كريستيفا التناص على أنه "ترحال للنصوص وتداخل نصي"، ففي فضاء نص معين تتقاطع محفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى.[2]

كما ترى كريستيفا أن النصوص الشعرية الحديثة هي نصوص تتم صناعتها عبر الامتصاص وفي نفس الوقت عبر إعادة هدم النصوص الاخرى للفضاء المتداخل نصيا.[3]

**التناص عند رولان بارت:**

رولان بارت استاذ جوليا كريستيفيا من النقاد السيميائيين تناول التناص كمفهوم وليس كمصطلح في مقال له بعنوان "موت المؤلف" واستطاع أن يجعله في الصفوف الاولى من الساحة النقدية, حيث اصبغ عليه الصفة الرسمية بعدما كان متمردا زنبقيا، وهذا من خلال طرحه ونظرته للنص, حيث استطاع أن يدمر اصل المعنى باعتبار النص مكون من عناصر نصية سابقة بل هو نسيج من الاستشهادات و الاقتباسات ,ونظر بارت إلى الكتابة " أنها تدمير لكل صوت وكل أصل".[4]

وفكرة موت المؤلف هي تدمير لفكرة الأصل الذي يمكن أن يرتد اليه النص, ومن ثما تدمير لفكرة المركز, ووفقا لهذا التصور فالكاتب يشكل مدلولا متعاليا يقف وراء العمل, يعيش ويفكر من اجله وعلاقته به كعلاقه الاب بابنه ، أن موت المؤلف او الكاتب هو علامه التمرد على سلطة الأبوة وتدميرها ولذلك يدخل النص في عالم التناص، فكل نص بحسب بارت طبعا هو متناص، وكتابة متعددة . يقول بارت أن أي نص يتكون من

[1] جوليا كريستيفيا علم النص ترجمه فريد الزاهي مراجعه عبد الجليل ناظم ص78

[2] نفسه ص 21

[3] نفسه ص 78

[4] Roland barther: the reslle of language translated by Richard howard new York hill and work 1986. P49.

كتابات متعددة تنبثق منها ثقافات متنوعه وتدخل في حوار وفي محاكاة تهكمية ساخرة وهي تنازع أو خلاف.[1]

ويطرح بارت بفكرة موت المؤلف فكره اخرى هي "ميلاد القارئ" يقول بارت "ميلاد القارئ يجب أن يكون معادلا لموت المؤلف".[2]

وبارت يقر في أكثر من موضوع بأن فكرة التناص تعود إلى كريستيفا في كتابه "التحدي السيموطيقي" ويقرر أن النص يشير إلى نصوص أخرى.[3]

يقول عنها: "وهي فكرة مقترحة من قبل جوليا كريستيفا أنها تتضمن أي ملمح في الخطاب يرتد إلى نصوص أخرى على العموم فبارت اهتم بالنص والتناص من خلال مجموعة من التصورات تعالج بالخصوص الكتابة والقراءة، وتجعل التناص اجراء وتقنية بل وخلفية في هذه الأفكار إلا أن مقارباته تفتقر إلى مناقشة المشاكل الإجرائية التي تواجه النقاد.

**التناص عند جرار جينيت**

يمكن أن نجد اختلافا جوهريا بين ما طرحه بارت وكريستيفا حول فكرة التناص وما طرحه جرار جنيت حول الفكرة ذاتها، حيث جنيت يرى التناص أنه مجرد واحد من بين العلاقات الاخرى وليس عنصرا مركزيا، وهذا نتيجة لإيمانه بفاعلية النسق المغلق، أي الاكتفاء الذاتي للنص.

وبحكم هذا النظر فإنه هناك تداعيات أخرى ستظهر لدى جينيت في معالجة وتحليل النص باعتباره بؤرة المشكلة، ففي كتابه طروس[4]: الأدب في الدرجة الثانية يتعرض جنيت لفكرة العلاقات بين النصوص والطرق التي تعيد قراءة وكتابة نص من النصوص، والملاحظ في ذلك أنه كان مشغولا بصناعة قوانين العلاقات بين النصوص، وبالتالي تجاوز سابقيه

[1] Roland barther: the reslle of language lbid p;54.
[2] Roland barther: the reslle of languagelbid p:55
[3] Roland barther: the reslle of language lbid p: 230
[4] طروس: مفردها طرس وهو رق من الجلد يكتب عليه ثم يمحى وتعاد الكتابة عليه في سلسله لا نهائية

بطرح فكرة "النصية المتعالية" أو ما يسمى التعالي النصي، والتي عرفت بأنها كل ما يضع النص في علاقة سواء كانت واضحة أو خفية بنصوص أخرى.

ويقول (جراهام آلن) عن النصية المتعالية أنها "نسخة جنيت للتناص".[1]

وتنقسم النصية المتعالية عند جنيت إلى خمسة تصنيفات هي:

1- **التناص:** يشير جنيت أن هذا النوع من العلاقات قد اكتشف من قبل كريستيفا في كتابها، ويعرفه بأنه علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدة نصوص وهو اقتباس أو تلميح أو انتحال.

2- **النص الموازي:** ويسمى أيضا التوازي النصي أو المناص أو النصوص المصاحبة، ويقصد به جميع المعلومات الهامشية، والتكميلية، التي تدور حول النص، أي كل النصوص المحيطة بالنص الأدبي.

3- **الميتناصية:** تسمى أيضا الميتناص أو النصية الواصفة ويقصد بها النص الذي يتكلم عن العلاقة بين نصين أو أكثر، أي علاقة التفسير والتعليق.

4- **النصية المتفرعة:** وتسمى أيضا التولد النصي ويشرحها جينيت بوجود نصين أحدها أصلي سابق والآخر فرعي لاحق.

**5- المعمارية النصية:** وتسمى أيضا النصية الجامعة، وهذا النمط تناوله جنيت في كتابه "مدخل لجامع النص".

**2- التناص عند العرب القدماء:**

إن المتتبع للإنتاج النقدي والبلاغي العربي يجد دليلا قاطعا على أن العرب القدماء قد أحسوا بظاهرة التناص، يقول صبري حافظ: "التناص واحد من المفاهيم الحديثة التي نجد لها بعض البذور الجينية الهامة في نقدنا العربي القديم والتي تطرحها المحاولات النقدية المعاصرة في سعيها الدائم لتأسيس نظرية أدبية حديثة.[2]

[1] Graham allem; intertex trality; london and new york; route ledge; 2000; p:101.

[2] صبري حافظ التناص واشارات العمل الادبي مجله البلاغة المقارنة الف العدد 4 ص 9

لكن كان ذلك لمصطلحات أخرى، وحتى أن بعض الشعراء العرب قد تنبهوا لهذه الظاهرة منذ العصر الجاهلي، حيث قال كعب بن زهير:

ما أرانا نقول إلا معارا  أو معادا من لفظنا مكرورا[1]

من هذه المصطلحات نجد:

السرقات الأدبية

التضمين

الاقتباس

المعارضة

المناقضة

وهناك مصطلحات إلى جانب المصطلحات السابقة قد جاءت في كتب النقد والبلاغة ومنها: الاستشهاد، العكس، الاجتذاب، المخترع، التلميح، التورية، الإشارة، الادماج، الاسهاب، الإعارة، الغصب، المسخ، العقد، الاخذ، الحل، الاحتذاء.

[1] كعب بن زهير الديوان قراءة وتقديم محمد يوسف نجم دار صادر بيروت لبن أن طبعه واحد 1995 ص 31

**التلميح:**

هو أن يشير الشاعر في فحوى الخطاب إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غيره يذكره، ونجد التعريف نفسه عند حسين المرصفي حيث يقول: "التلميح هو أن يشير المتكلم إلى كلامه لآية أو حديث أو شعر مشهور أو مثل سائر أو قصة".[1]

**السرقات الأدبية:**

**لغة:** السرقة في اللغة من سرق وهو أخذ الشيء خفية والسارق هو من جاء مستترا إلى مكان حصين فأخذ منه ما ليس له.[2]

ومنه قوله تعالى: {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءا بما كسبا}.[3]

**اصطلاحا:** إن الآراء التي تناولت السرقات الأدبية لكونها جذورا أو أصولا للتناص كما لها من الشيوع ما أوحي أحيانا بتطابق تام بين التناصية والسرقات، ويكاد يجمع أغلب من تناول التناصية في علاقتهما بموروثنا النقدي على أن السرقات تحمل صلة ما مع التناصية.

**المعارضة:**

**لغة:** من الاحتجاج والمخالفة الممانعة ويقال: رفض قوله أو عامله أو نافشه فيه وناقضه في كلامه وخالفه فيه، والمعارضة في اللغة عرضت كتابي بكتابة أي قابلته وفلان يعارضني أي يباريني.[4]

**اصطلاحا:** هي أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما فيأتي شاعر في ينظم قصيدة أخرى على غرارها محاكيا القصيدة.

**3- التناص عند العرب المحدثين:**

لم يكن الناقد العربي بعيدا عن ما تموج به الساحة النقدية العربية من أفكار ورؤى جديدة وحاول تطبيقها على الادب العربي منذ نهاية السبعينات وبداية الثمانينات في القرن

---

[1] حسين المرسي في الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ص 116

[2] ابن منظور لسان العرب مجمع 10 مادة السرقة ص 155 156

[3] سورة المائدة الآية 38

[4] ابن منظور لسان العرب مجلد 7 مادة عرض ص 188

العشرين وقد اهتم بهذه الدراسة نخبة من النقاد أهمهم: محمد مفتاح وسعيد يقطين ومحمد بنيس وغيرهم، والذين تناولوا هذه الظاهرة، لكن المصطلحات مختلفة نوعا ما تمايزت بين التفاعل النصي والتعالق النصي ونص غالب وهجرة النص وغيرها من المصطلحات أهمها:

1- **التفاعل النصي لسعيد يقطين:** ويقسم يقطين التفاعل إلى ثلاثة أنواع:

المناصة

التفاعل النصي الخاص

التفاعل النصي العام

2- **التعالق النصي لمحمد مفتاح:** التعالق النصي هو العلاقة التي تتم بين نص سابق في زاوية التأثر والتأثير الذي يؤدي إلى التحويل أو التحريف بينهما بشكل كبير وبطريقة مباشرة.[1]

3- **النص الغائب لمحمد عزام:** إن صلو بين التناص والنص الغائب هي صلة الحضور بالغياب أو هي حضور الغياب في التناص وغياب الحضور في النص الغائب ولذلك فإن النص يكون مستنبطا في النص الحاضر، وهو يمثل صورة من صور استلهام التراث وتوظيفه إذا كان النص الغائب قديما ويمثل صورة المثاقفة إذا كان النص الغائب معاصرا ووافيا.[2]

4- **التداخل النصي لمحمد بنيس:** أطلق محمد بنيس مصطلح التداخل النصي على ظاهرة التناص وهو من اوائل النقاد الذين بحثوا في هذه الظاهرة ويبرر هذا الاصطلاح لسببين أولهما "التداخل النصي" وثانيهما كون هذه التسمية ليست لها القدرة على انتاج شبكة العلائق التي تستطيع بها الانتقال من وحدة لأخرى ومن جهاز مفاهيم لأخر.[3]

[1] سعيد يقطين التناص التراثي في الرواية الجزائرية ص 48

[2] خليل موسى قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر من منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000 ص 33

[3] خديجه كروش الخطاب الصوفي في ديوان أسرار الغربة لمصطفى الغامدي ص 52

# الفصل الثاني:

## مدخل تطبيقي

## إشكالية التناص ودلالته في رواية

## "عندما يطغى النساء

**مدخل:**

التناص هو ضرورة يفرضها الواقع الأدبي على الكاتب فيحتم عليه وعلى القارئ فهم النص استجابة لنصوص متقدمة لا نهائية لما كان له أن يفهم، والتناص حتمية لا غنى عنها للنص الأدبي وهي عملية إذا أحسن المبدع استغلالها يصبح النص نصه كما يقول (ليتش): ليس ذات مستقلة أو مادة موحدة ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى ونظامه اللغوي وقواعده ومعجمه جميعا تحسب اليها ككل من الآثار والمقتطفات".[1] وفي كل الأحوال يتم هذا الأمر بوعي المبدع أو من غير وعي ويكون ذلك بالاستشهاد أو المعارضة أو التضمين أو النقد وتشكل النصوص التاريخية أو الأسطورية أو الأدبية أو الدينية مجالات كثيرة للكاتب ليستسقي منها:

**أولا: التناص الديني:**

القرآن والسنة من مصادر التناص والاقتباس المهمة، فقد اعتمد الكثير من الشعراء والكتاب على القرآن في استقطاب المعاني واستوحوا من معاني القرآن الكثير، ويمكن أخذ الألفاظ كما هي لتكون إشارة واضحة إلى النص القرآني، والنص الحاضر يمكن أن يستفيد من النص الديني سواء تمثل في الكتب السماوية كالقرآن الكريم والتوراة والانجيل، وفي الحديث النبوي الشريف واستفادت الرواية العربية من التراث الديني بخاصة في جانبه القصصي خاصة أن ثقافة المجتمع العربي تميل إلى الجانب الديني أكثر وهو ما جعل الروائيين يستحضرون النصوص الدينية في كتاباتهم بأشكال مختلفة.

**مع النص الإسلامي:**

يعتبر النص الاسلامي من أهم مصادر التحصيل في المرويات العربية وهذا نظرا للمادة القصصية المعتبرة التي وردت فيه وهي مادة تناولت قصص الأنبياء وأقوامهم وأخبار الامم والحضارات السابقة.

[1] عبد الله الغذامي الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى الشرعية الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 19 1998

ونظرا لتعدد نماذج التناص الديني في رواية "عندما يطغى النساء" سنقتصر الدراسة على أهم هذه النماذج من التناص مع السند الإسلامي باعتبار أن ديانة الكاتب عبد الحميد ضحا مسلم والفضاء الروائي لروايته في مجتمع اسلامي حيث يشكل السند الاسلامي مكونا مهما من مكونات الرواية.

ففي قوله "إن من البيان لسحرا" وذلك حين أراد أحدهم أن يثبت أن السيد رزق على حق وأن كلامه صواب فقال إن من البيان لسحرا وسيادتك أن أبنت حتى أن البيان ليعجب من بيانك.

ومن خلال هذا نرى أن القائل استوحى كلامه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن من البيان لسحرا" رواه الامام البخاري في صحيحه من الحديث ابن عمر رضي الله عنهما منه بعض العلماء إنه من باب الذم لبعض الفصاحة وذهب أكثر العلماء إلى أنه من باب المدح، قال الشيخ سليمان ابن عبد الله في شرح كتاب التوحيد قلت والأول أصح وأنه خرج مخرج الذم لبعض البيان لا كله وهو الذي فيه تصويب الباطل وتحسينه حتى يتوهم السامع أنه حق أو يكون فيه بلاغة زائدة عن الحد أو قوة في الخصومة حتى يسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق نحو ذلك فسماه سحرا لأنه يستميل القلوب كالسحر ولهذا لما جاءه رجلان فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن من البيان لسحرا".

كما نجد علاقة تناصية أخرى مع السند الاسلامي في هذه الرواية استعملها القائل رزق: "رب ضارة نافعة"[1] وهنا استوحى كلامه من الآية القرآنية {عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}[2] ومن خلال هذه الآية نرى أن القائل أراد أن يوصل لنا فكرة التفاؤل ففي الآية يقصد لنا ميل النفس للشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيرا لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه

[1] المرجع السابق، ص 103.

[2] سورة البقرة آية 216.

شرا لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر والله يعلم ما هو خير لكم وأنتم لا تعلمون، أي أن هناك رسالة بأن لا يحدث إلا ما هو مقدر وما بأمر الله تعالى فيأتي هذا النص القرآني منسجما مع سياق الحدث الروائي كجزء من بنيته.

**ثانيا: التناص التاريخي:**

يجمع التاريخ ما عاشته الإنسانية منذ القدم من أحداث ووقائع وحقائق تجمع لتمثل التاريخ في مفهومه العام، والأديب بصفته مبدع في مجال الأدب يحاول تجديد هذه الوقائع رغم انتهائها المادي المرئي لتعطي نظرة الاستشراقية نحو المستقبل فتعكس هذه الحقائق أفكار في النص فيختار الشخصيات أو وقائع أو أحداث مشهورة عاشتها الإنسانية كما قد يستمد قصصا تاريخية عربية أو غير عربي في التعبير عن أفكاره وتوجيهاته.

ومن خلال قراءتنا لرواية "عندما يطغى النساء" للروائي عبد الحميد ضحا، نرى أنه لم يوصف الكثير من الأحداث التاريخية والنصوص، إلا أنه ذكر لنا اثناء اثباته لكلامه احدى الجمل التي قيلت من أحد أقطاب الاستعمار، فقد استوحى كلامه حينما أراه ان يوصل فكرة أن المجتمع قد تردى في مستنقع الملذات والفاحشة والعري والزنا والتمييع بالأخلاق فإنه لم يحصد إلا انتهاك الأعراض والحرمات وفساد الاخلاق وانحلالها وتمرد المرأة على زوجها وأهلها وذلك بعد الحقوق المزعومة التي أخذتها المرأة العربية والمصرية بالخصوص. فيقول أحد أقطاب الاستعمار "كأس وغانية تفعلان في الأمة المحمدية ما لا يفعله ألف مدفع، فأغرقوهم في الشهوات" وهنا يحاول القائل (نيفين) إثبات كلامها من أقوال التاريخ.

ويظهر لنا التناص أيضا من خلال تشبيه الكاتب الأحداث بشخصيه تاريخية وهو (جورج بوش) حيث استوحى هذه الشخصية وأراد إيصال فكرته حين طلب الحضور منه ابدال الألقاب من الآباء إلى أسماء أمهاتهم فبدأوا السخرية قال أنه هناك رئيس أمريكا منذ زمن اسمه (جورج بوش) وكان اسم والدته (بربارا) فهل كنا نناديه (جورج باربارا!) وبعدها يعلو صوت الضحك وهذا كما قلنا من باب السخرية فظهر التناص باستيحاء هذه الشخصية

فعلاقه الأدب بالتاريخ علاقة متشابكة ومتداخلة علاقة اثراء متبادل وذلك لما يوفره الرواة المحدثون من ثقافة مضادة من خلال سرد مضاد يستنطق نقاط الصمت في رواية التاريخ.

**ثالثا: التناص الأسطوري**

منذ أن لجأ الانسان البدائي إلى الأسطورة كوسيلة لإدراك الحياة بهدف تأكيد طبيعة الفعل الانساني كما يقول العالم الانثروبولوجي (إليفي شراوس) في الشروط منذ ذلك الوقت والأسطورة تلعب دورا حاسما في تشكيل الرؤية الإنسانية، للواقع حيث تعد لانفتاحها الدائم على العالمية أمينة في التقاط الأسرار التي تختفي تحت سطحه الظاهر، ودؤوبه على توسيع أبعاده ومدارجه وتأصيل الوعي به[1]، وتمثل الأسطورة نوعا أدبيا بذاته، بوصفها قصة إنسانية على ما فيها من خلق بين الحقيقة والخرافة والرمز والمجاز[2]

فقد استعانت بها الرواية في تشكيل بنيتها.

**التناص مع أسطورة الغولة**

تستحضر علاقة تناصية مستوحاة من قصة (أمنا الغولة) موجودة في رواية "عندما يطغى النساء"، عندما تحدث الرجل قائلا: "هي تذكرني بأمنا الغولة التي كانت تخوفني بها أمي وأنا طفل"[3] يقال إن هذه الغولة كانت تختطف الأطفال في عهد الفراعنة فقد أصبح اسمها رمزا للشر أو سوء الحظ فقد كان يتم تجسيد "الغولة" في سورة امرأة ورأس أنثى الأسد وتعد رمزا لإخافة الأطفال.

ومن خلال العلاقات التناصية التي أقامها الروائي عبد الحميد ضحا في روايته استطاع أن يجعل من أسطورة "الغولة" التي ذكرها معادلا موضوعيا ناجحا، حيث تعتبر هي تعبير على ما يجول في فكر (الأم) من خرافات وأساطير تصدقها فكان توظيف جزئي للتناص الأسطوري إلا أن استحضار هذه القصة من الراوي أو استنتاجها من طرف القارئ لها أثرها القوي والعميق في نفسية شخصيات الرواية.

---

[1] منير وليد حول توظيف العنصر الاسطوري في الرواية المصرية المعاصرة فصول القاهرة ع 2 مجلد 2 1982 ص 31.

[2] ينظر داودي انس الأسطورة في الشعر العربي الحديث دار المعارف القاهرة ط 3، 1992 ص 19.

[3] عبد الحميد ضحى عندما يطغى النساء ص 18

وبهذا أسهم التناص الأسطوري في تجسيد موقف القائل ومن خلفة الروائي مما وصل وصل إليه حال المجتمع المصري في تلك الفترة لتبنيه وتصديقه لكل ما يقال من قصص وحكايات وخرافات وتصديقها ولو بشكل خاطئ.

**رابعا: التناص الأدبي:**

الأدب هو المجال الواسع للتناص، فتداخل النصوص يمثله سمة أساسية في الثقافة العربية وأدبها الواسع، وقد يتداخل النص الحاضر مع نصوص أدبية معاصرة له أو سابقة عنه وقد يكون التعلق بالنص الأدبي الغائب، وقد مر التناص في الأدب العربي ببدايات غنية تناسب عصوره القديمة وقد عاد من جديد للظهور ففي الأدب العربي المعاصر، حظي مفهوم التناصية في الدراسات النقدية الغربية نتيجة التفاعل الثقافي وبذلك كان للجانب الأدبي أهمية كبيرة في التكوين الفكري والثقافي للروائي عبد الحميد ضحا فرواية عندما "يطغى النساء" تأتي نصيا من خلال الأفكار أو أسلوب السرد على إقامة علاقة تناصية مع نصوص أدبية متنوعه حيث تقيم معها تعلق نصيا من خلال الأفكار أو أسلوب السرد فيأتي تنوع هذه النصوص بين القديم والحديث الشعر، الرواية، المسرح، الأمثال، الشعبية...

**1- التناص مع الشعر:**

ينشئ عبد الحميد ضحا في روايته علاقات تناصية كثيرة مع الشعر وهذا على مستوى استحضار النصوص الشعرية أو على مستوى استحضار شخصية الشاعر وذلك باستعارة صفة من صفاتها أو بعض أحداث حياتها أو اقتباس بعض أقوالها لكن الروائي وهو يقيم علاقته التناصية لا يستعير الملامح الخاصة بشخصية الشاعر وإنما يستعير مدلولها العام ليستعمل هذه الملامح استعمالا خاصا مع سياق الحدث الذي وجد فيه وينسجم معه، يزيد عمقا أو تعبيرا أو تأثيرا.

حيث يرتبط هذا التناص الشعري مع:

**التناص مع قيس بن الملوح:** الراوي استحضر مشاعر وأحاسيس الشاعر مع محبوبته ليلى وذلك من خلال قوله:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكن[1]

حيث أن الأم وعند حديثها مع ابنها عماد وهو يصف لها أحاسيسه اتجاه الفتاة التي يريد خطبتها رأت وكان قيس يصف محبوبته وهي تتطابق الأحاسيس مع قصة الشاعر قيس وليلى وابنها عماد.

ومنه نستخلص وجود علاقة نصية في الرواية مع النص الشعري حيث استطاع الراوي عبر هذه العلاقة وصف الشاعر لشخصية عماد.

**2- التناص مع النثر: (المقال)**

ينشئ عبد الحميد ضحا في روايته علاقات تناصية كثيرة مع فن النثر خاصة المقال الأدبي وهذا على مستوى استحضار المقالات واقتباسها في روايته.

قام الراوي في رواية باقتباس تعريفات من الجندر منها تعريف منظمة الصحة العالمية للجندر وهو المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية لا علاقة لها بالاختلالات العضوية[2] هناك علاقة تونسية بين تعريفات الجندر والقول الذي استوحاه الكاتب في النص فتعرف الهوية الجندرية على أنها المفهوم الشخصي الذي يحدده الفرد لنفسه كذكر أو كأنثى.

**أ- التناص مع كتاب الأسرة وتحديات المستقبل:**

نجد في روايتنا هناك تناصف في كذا أقوال من مقالات وكتب استوحاه الكاتب في رواية حيث تقول الشخصية (ليلى) في كتاب الأسرة وتحديات المستقبل من مطبوعات الأمم المتحدة يمكن تصنيف الأسرة إلى 12 شكلا ونمطا ومنها أسر الجنس الواحد،[3] فنجد الأم وهي تريد اقناع ابنتها عصمت بأن للأسرة عدة تصنيفات وأنه لا يجب عليها أن تقلق عند تأخر حملها وقد قامت بالاستعانة بمعلومات من كتاب الأسرة.

---

[1] عندما يطغى النساء ص 16.

[2] عندما يطغى النساء ص 28

[3] المرجع نفسه ص 29

وهنا نستخلص أن الراوي عبد الحميد ضحا استحضر في رواية "عندما يطغى النساء" أسماء كتب مشهورة وفقد كان تحديا لهذا العالم من الفن في الكتابة الأدبية.

**ب- التناص مع أقوال (أوكلي):**

يقيم روائي في روايته استحضار العديد من الأقوال الخالدة نجد من بينها أقوال (أوكلي) وهي أستاذة بإحدى الجامعات الإنجليزية لها دورات mooc عبر الانترنت في مجال التعلم من أشهر فصول دورات في العالم فقط قام روائع قولها وشخصيتها (للأم ليلى) وهي تحدث ابنتها قائلة: "تقول "أوكلي" إن الأمومة خرافة، ولا يوجد هناك غريزة للأمومة، وإنما ثقافة المجتمع هي التي تصنع هذه الغريزة لهذا نجد أن الأمومة تعتبر وظيفة اجتماعية"[1]، حيث تلتقي العلاقة التناصية من خلال ذكر ليلى لهذه الشخصية المشهورة وكأنها ترى نفسها فيها وتعرف خبايا كتاباتها حيث يأتي ذكرها على لسان الراوي تقول أوكلي هنا يستحضر الكاتب عبد الحميد ضحا في رواية شخصي أوكلي واقوالها في حديث ليلى مع ابنتها فما الشيء المشترك بين الامرأتان أوكلي وليلى.

أكيد أن الكاتب يعلم أن أوكلي التي يجمع القراء حول العالم على حبها وتقديرها لها شخصية مثقفة كما أنها أستاذة بجامعة كبيرة بإحدى الجامعات الإنجليزية فأراد أن يجسد شخصيتها في صواب كلامها وأقوالها في شخصية الأم ليلى محاولة اقناع ابنتها بمشاعر الأمومة.

**خامسا: الأمثلة الشعبية**

يخبر علماء التراث أن الفنون القولية هي موقع القلب من التراث والأمثلة الشعبية هي رأس الفنون القولية لما لها من ميزات، الأثر والتأثير في المتلقي وطريقه الالقاء والوصف التي تكشف كنة النفس البشرية في أوضع صورها كذلك فإن فاعلية البطل عبر الحدث تعكس صراع الانسان مع واقعه وتفاعله مع هذا الواقع وهذا يقيد في الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية والاقتصادية لتلك الحقب التاريخية التي عاشتها.

[1] عندما يطغى النساء ص 73.

فالمثل الشعبي هو قول سائر شبيه به حال الثاني بالأول والأول فيه التشبيه ومن خلال روايتنا هاته نرى أن الكاتب استند إلى العديد من الأمثلة الشعبية المصرية نظرا لطبيعة بيئته وبلده التي تشبع بهذا الموروث الشعبي فقامت الأمثال بدور مهم في تناص الرواية.

كما نرى قول أم عماد لابنها حينما أرادت أن تريه ينظر إلى المرأة الحب العمياء أي أنه قد خدع نفسه ولا يرى حقيقة أمري وقد استحضرت الأم هذا الكلام من المثل الشعبي أو القول المشهور أن (الحب أعمى).

وأيضا يتجلى لدينا التناص في المثل الشعبي في الرواية من خلال قول عماد أن الحقيقة ليست بالضرورة هي التي تبدو أمامنا أنه يقول المثل المشهور: "إذا إياك من يشتكي خلع عينه، فانظر إلى الآخر فربما الشاكي خلع عيني المشكومة الاثنين"

وهذا هو المثل الذي تناص معه الكاتب وقد استحضره الكاتب أو القائل (عماد) للتعبير عن النظر إلى الأمور أو إلى المشاكل من جميع الجوانب والنظر إلى كل الطرفين المتخاصمين والسماع لكلاهما ولا يجب علينا سبق الاحكام دون معرفه الحقائق كاملة.

والكاتب عندما استحضر المثل في روايته فهو وسيلة يثري بها نصه الروائي ويضيف أحداث التأثير المطلوب في نفس المتلقي.

**سادسا: التناص مع الحكاية الشعبية:**

يعتبر علماء التراث أن الفنون القولية هي موقع القلب من التراث والحكاية الشعبية هي رأس الفنون القولية لما لها من ميزان الأثر والتأثير في المتلقي وطريقه السرد والوصف، التي تكشف عنه النفس البشرية في أوضح صورها، والقارئ لرواية عبد الحميد ضحا يجده يتخذ من الحكاية الشعبية مادة خصبة يوظفها في رواياته لتحقيق العمق وبناء جسر التواصل مع المتلقي.

فنجد الراوي في روايته قد استوحى حكاية المفتي والحائط وهي حكاية تراثية شهيرة حيث قامت ليلى بقصة في قولها يحكي ان رجلا ذهب ليستفتي شيخا فقال له ان الكلب بال على

الحائط فقال الشيخ يهدم الحائط قال: "يا شيخ إنه حائط بيتي قال يهدم الحائط قال إنه الحائط الذي بين بيتك وبيتي قال قليل من الماء يطهره فضحكت"

فنجد أن الراوي قد قام باستحضار شخصية المفتي الذي أتاه رجلا يشكي على ان كلبا قد بال على الحائط وشبهته عصمت به كأنه هو المفتي المنافق وقوله على أن هذه النوعية من المشايخ موجودة بكثرة.

# خاتمة

**خاتمة:**

لقد تم بعون الله وحمده اتمام هذا البحث في دراسة التناص في رواية "عندما يطغى النساء" لعبد الحميد ضحا مستنتجين مجموعة من النقاط من الجانب النظري والتطبيقي حيث أن صاحب الرواية قد بنى روايته من مجموعة من الحكايات المتجاورة والمتسلسلة والاحداث الواقعية، تشدنا بالخصوص إلى عمق الفكرة التي يريد ايصالها أو إلى المشكلة الواقعة ألا وهي طغيان النساء كعنوان للرواية ولكن الرسالة المراد ايصالها هي أنه أراد أن يقول أن حقوق المرأة أصبحت كلمة ترتكب بها كل الموبقات، ويدعى بها لحرية الشذوذ والعري والفجور وتدمير الأسرة، بل واضطهاد المرأة نفسها، وأنه لطالما وصف الروائيون الملتزمين بالإسلام بالتطرف والرجعية ويشاركون في الحرب عليهم واضطهادهم وأنه قرر خوض غمار هذه الرواية مترجلا عن فرس الشعر قليلا، للدفاع عن هؤلاء الذين اعتبرهم منار البشرية ومع ذلك يذوقون الظلم والاضطهاد ألوانا.

فحاولت هذه الدراسة الوقوف على أهم الجوانب التناصية التي أقامتها رواية "عندما يطغى النساء" مع نصوص الكاتب الأخرى ومع نصوص الاخرين الأدبية وغير الأدبية قديمها وحديثها فقراءة هذه الرواية وفقة منهج التناص وسعت آفاق النص ودلالته، فقد اعتمد الروائي على العديد من المصادر التاريخية والوثائقية والأدبية من شعر ورواية وأسطورة ونص ديني وتراثي وتاريخي ما جعل نصه نصا ثريا تجري فيه روح التناص بمهارة.

فمن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

على مستوى التناص الديني، أظهرت العلاقة التناصية قدرة الروائي على استنطاق النص الديني المقتبس عبر تفجير طاقاته الكامنة وامتصاصها وإخراجها على شكل تراكيب لغوية، ضمن سياقات شعورية ونفسية وفكرية جديدة تنسق مع الأغراض والدوافع التي حفزت الروائي إلى هذه التناصات الصريحة أو المضمرة.

أما على مستوى التناص الاسطوري فقد استعار الروائي أساطير الماضي من اللاشعور الجمعي وأخرجها إلى حالة الحضور الواعي، لتكسب دلالات جديدة تخدم السياق الروائي الراهن.

ففي حين جاء التناص التاريخي لإضاءة الفرق بين الوثيقة التاريخية والمقاربة الروائية للتاريخ التي استنطقت الواقع المعيشي، من خلال البشر أو الأحداث أو الأقوال القديمة التي كانت في قلب وقائع التاريخ لبعيد كتابه مرة أخرى.

وفي التناص الأدبي مع عدة كتب أهمها مقالات (آن أوكلي) فاستحضر نص نصوص من عدة كتب وروايات أخرى وذلك لتنشيط ذاكرة القارئ الخازنة لنصوص أخرى وذلك لحثه على استحضار علاقات تناصية مع نص الرواية، ومن ثم توجيهه لقراءة تلك النصوص إلى جانب قراءته للنص الروائي وبهذا يسهم مثل هذا النوع من التناص في بناء القارئ معرفيا وكذلك جاء التناص مع موسوعات وتعريفات عديدة من أجل تأكيد فكرته وكما قلنا لتنشيط ذاكرة القارئ الخازنة من خلال هذا التوظيف وهذا يثبت معرفته واطلاعه بالأدب العالمي المختزنة في اللا شعور داخل نصها الروائي وبهذا تقوم روايته بدورها الثقافي الاشتمالي إلى نسبتي الموسوعي أما التناص الشعري فقد تعددت أشكال استحضاره من استحضار للنص الشعري مباشرة دون ذكر القائل أو مع ذكره إلى التناص مع شخصية الشاعر من خلال استعارة صفة من صفاتها أو قول من أقوالها إلى تناص غائب يستحضره القارئ بناء على الخلفية الثقافية.

فقد تم بعون الله وحفظه اتمام هذا البحث في دراسة التناص في رواية "عندما يطغى النساء". وقد خاضت هذه الرواية غمار التجريب الذي اتاح لها تأسيس نفسها ضمن قوانين التناص فهي لم تكن ذات مستقله أو مادة موحدة، بل كانت سلسلة من العلاقات مع النصوص الأخرى قادمة ومقتبسة من أجناس أدبيه مختلفة ومن حقول ثقافية متنوعة، لكل جنس وبنية وشفراته الخاصة التي يختلف بها عن الآخر لكن رغم ذلك بقي النص الروائي هو الفضاء

الذي تحاورت فيه تلك النصوص وبهذا غدت "عندما يطغى النساء" حوار نصوص وأجناس ولغات ترجعنا بطريقه مختلفة وبهذا تحقق قول باختين: "لا خطاب خارج خطاب آخر".

# ملاحق

**التعريف بالكاتب:**

عبد الحميد محمد محمد الحسين ضحا هو شاعر وروائي وقاص وكاتب اسلامي معاصر من مواليد شهر خمسة عام 1972 بمصر وهو مدير قسم اللغة العربية بشبكة الألوكة وهو:

- عضو رابطة الادب الاسلامي العالمية
- عضو تجمع شعراء بلا حدود.
- عضو نقابة الصحفيين الالكترونيين المصرية.
- عضو الاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية
- مهندس اتصالات الكترونيات
- عضو نقابة المهندسين المصريين والعرب
- عضو مجلس اداره حركه الرقابة والاصلاح لحقوق الانسان

**مؤلفاته:**

- ديوان (ملحمة حر)
- رواية (عندما يطغى النساء)
- مجموعة قصصية بعنوان (العائد)
- ضبط وتحقيق منظومة (عقود الجمان في علم المعاني والبيان) للسيوطي
- كتاب (علاقة المعنى بالإعراب) تحت الطبع.
- كتاب (العروض مع شرح دوائر الخليل بين أحمد الفراهيدي) تحت الطبع.

**ملخص الرواية:**

رواية عندما يطغى النساء لعبد الحميد ضحا هي رواية واقعيه تتحدث عن حقوق المرأة بحيث أنها أصبحت مجرد كلمة تتخطى ورائها الكثير من الحقائق المخادعة بل هي بالعكس عبارة عن انحلال أخلاقي وهي اضطهاد للمرأة نفسها على حسب كاتب الرواية، فيتحدث عن هذه المشكلة الاجتماعية أو الواقع الاجتماعي للمرأة وأنه كتب هذه الرواية من أجل الدفاع عن زملائه الروائيون الملتزمين بالإسلام وذلك لتعرضهم للاضطهاد والحرب عليهم بحيث أنه يعتبرهم منار للبشرية.

فالرواية تحكي عن شخصية تدافع عن حقوق المرأة والتي هي عصمت المدعومة من والدتها ليلى والتي بدورها تكره الرجال جميعا وتحارب جميع معتقداتهم الإسلامية وتدعوها بالرجعية والتخلف وقدر ربت ابنتها عصمت على هذا الأمر وصارت هي أيضا على نهج والدتها بعد أن جعلتها تكره ولدها التي ادعت أنه مات وأنه شخص سيء تتزوج عصمت من عماد ابن أقوى رجل في الدولة وهو شكري العسال بعد ان تعرف عليها في الجامعة وهي تلقي خطابا اثناء تجمع الطلبة عن حقوق المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة وعن المجتمع الذكوري.

وتبدأ عصمت وأمها ليلى في رحلة الدفاع عن حقوق المرأة المزعومة بعد أن رأت ليلى البدري أن هذا الزواج سيساعدها كثيرا في عملها وتطلعاتها وصارت عصمت لمساعدة والدتها السيدة الأولى في مجال حقوق المرأة وتجمعت في يدها خيوط كل منظمات حقوق المرأة واتخذت تسافرك رئيسه لاي وفد يشارك باسم مصرفي المؤتمرات الدولية بعد أن أبدت منظمات المرأة العالمية تأييدها لعصمت المعونات على الحكومة كالسيل وأنفع الاقتصاد بعد زيادة حجم الاستثمارات وبدأت عصمت في تغيير قوانين البلد وادخال المرأة في كل المؤسسات الدولة وقلبت كل الموازين بعد أن نصحتها والدتها في ان اهم شيء هي ان تسيطر على رجال الدين وعلى الاعلام من اجل تحقيق اهدافها وكان ذلك سيطرت عصمت على كل ما يهدد طريقها واصبحت المرأة تساوي مع الرجل في كل شيء العمل والحقوق

والواجبات واللبس وادخالها في اطارات الدولة حتى أنها طلبت بتغيير الألقاب من الانتساب من الأب إلى الأم واصبحت المرأة العربية المصرية تعيش حياة الغربيات وتتمتع بحريتهن بل وأكثر من ذلك فهي تدعي إنها في المقدمة تابعة إلى الغربيات وأن الغرب هو من سيتبعها فبعد كل هذه الانتصارات والنجاحات وهنا يظهر الاستاذ رزق المحامي الذي يبدا في الحرب على المحاميات والقاضية ويستهزئ بهن فهنا تبدأ زميلتها التي كنا تدعمنا عصمت في التراجعي وتغيير أفكارهم خاصة في أمور الحجاب والنقاب والانحلال الأخلاقي وبعد أن تداعت مقومات الاسلام وكثره العنوسة في وقضايا الطلاق والمحرمات والشوارع مل بالأطفال بعد انتشار الزنا وضياع مفهوم الأسرة كانت هذه من اهم الكلمات التي قالتها لشفيق صديقته عصمت بعد ان تراجعت عن دعمها ولبسها النقاب ودعوتها إلى الرجوع إلى الاصل والاسلام الذي يحفظ حقوق المرأة ولا نهايتها وانه الاصل ولاغي عنه بعد تعرفها على (شيماء) ابنة صديقتها (كيداهم) التي بدورها عرفتها على الكثير من الامور التي كانت تجهلها والكثير من الأحاسيس التي جعلتها ايضا تعيشها وتجزئها النقاب هنا بدأ فكر عصمت بتغيير واصبح الشك يدور حولها خاصه بعد النفاق الذي راته من حولها وهنا تتعرف عصمت على رحمه ابنه عمها وتكشف من خلالها ان والدها كان حي وانه انسان جيد وكل ما كانت تعرفه من امها عنه افتراء وكذب وان والدتها ليلى البدري هي امرأة متوحشة ومخادعه وادخلتها السجن دون شفقه بعد ندمها على عدم سؤالها وبحثها عن والدها وتصديقها لأمها.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.

**المراجع بالعربية:**

2. ابراهيم مصطفى الدهون التناسلي شعر أبي علاء المعري ط 1، عالم الكتب الحديث للشعر للنشر والتوزيع، دار اربد 2011.
3. ابراهيم مصطفى وآخرون المعجم الوسيط مادة تيطر محمد عزام النص الغالب تجليات التناص في الشعر العربي منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001.
4. ابن دريد أبو بكر محمد بن دريد الاسدي جوهرة اللغة، الجزء الأول مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع القاهرة، 1932.
5. ابن منظور أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب الجزء 7، دار صادر بيروت.
6. تيطر عبد العزيز حمودة المزايا المحمدية من البنيوية الى تفكيك وسلسلة عالم المعرفة الكويت عدد 232، 1998.
7. جماعة من الباحثين نشر أعمالها في مجلة باسمها تأسست سنة 1960 تحت اشراف فيليب سولاريس .
8. جوليا كريستيفا علم النص ترجمه فريد الزاهي مراجعه عبد الجليل ناظم.
9. حافظ محمد جمال الدين التناص المصطلح والقيمة علامات في النقد الجزء 51 م13.
10. حسن جمعة المسبار في النقد الأدبي دراسة في نقد النقد اتحاد الكتاب العربي دمشق سوريا 2003 .
11. حسين المرسي في الوسيلة الأدبية للعلوم العربية.
12. خديجة كروش الخطاب الصوفي في ديوان أسرار الغربة لمصطفى الغامدي.

13. خليل موسى قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر من منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000.

14. داودي انس الأسطورة في الشعر العربي الحديث دار المعارف القاهرة ط 3، 1992

15. الزبيدي محمد منسي الحسيني تاج العروس من جواهر القاموس مادة نص جزء 1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

16. سعيد يقطين التناص التراثي في الرواية الجزائرية.

17. الشريل داغر التناص سبيلا الى دراسة النص الشعري فصول م16 ع 1.

18. صبري حافظ التناص واشارات العمل الادبي مجله البلاغة المقارنة الف العدد 4.

19. عبد الحميد ضحى عندما يطغى النساء.

20. عبد الله الغذامي الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى الشرعية الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998.

21. عبد المعطي كيوان التناص القرآني في شعر أمل طابعة واحد مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1998.

22. علي نجيب ابراهيم ومض الأعماق مقالات في علم الجمال والنقد، كتاب المترجم عن الفرنسية ط1، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، اربد، 2000.

23. كعب بن زهير الديوان قراءة وتقديم محمد يوسف نجم دار صادر بيروت لبن أن طبعه واحد 1995.

24. ليديا وعمر التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة طبعة 1 دار المجدلات للنشر والتوزيع عمان الاردن 2005.

25. مصطفى السعدني في التناص الشعري منشأه المعارف الإسكندرية 2005.

26. منير وليد حول توظيف العنصر الاسطوري في الرواية المصرية المعاصرة فصول القاهرة ع 2 مجلد 2، 1982.

27. نبيل علي حسنين التناص دراسة تطبيقية على شعر شعراء النقائض دار القائد دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع عمان، 2010.

**المراجع الأجنبية:**

28. Graham allem; intertex trality; london and new york; route ledge; 2000.

29. Roland barther: the reslle of language translated by Richard howard new York hill and work 1986.

**ملخص الدراسة**

تأتي هذه الدراسة بعنوان التناص في رواية "عندما يطغى النساء لعبد الحميد ضحا وتقتصر تحديدا على مجالات التناص وهي الدين الأدبي التاريخي الاسطوري هادفين إلى الكشف عن وجود النصوص الأخرى في النص الروائي محط الدراسة، وبالتالي مدى تشبع الكاتب من الأداب الاخرى وتوظيفها في عمله.

الدراسة تحتوي على فصلين:

أولهما نظري يعرض المصطلحات المرتبطة بمجال التناص ونشأته وأنواعه وأشكاله عند الغرب وعند العرب.

أما الفصل الثاني فقد كان فصل تطبيقي يتناول صلة الرواية بالنصوص الأخرى سواء الكتب المقدسة (القرآن الكريم، الاحاديث) أو الأدبية (الشعر، والنثر "المقال والأمثلة الشعبية") كحضور قيس بن الملوح في حين حضور قصة الغولة في الأسطورة.

فهذه الدراسة تهدف إلى اكتشاف مدى استفادة التجربة الروائية العربية بصفة عامة على نصوص أخرى ما يؤكده انفتاح النص الروائي العربي.

**Abstract:**

This study comes under the title of Intertextuality in a Novel When Women Overwhelm Abdel Hamid Dhaha, and it is specifically limited to the areas of intertextuality, including: religious, literary, legendary, and historical, aiming to reveal the presence of other texts in the novelistic text under study, and thus the extent to which the writer is saturated with other literature and employs them in his work

The study contains two chapters, the first one is the theoretical part, presenting the terms related to the field of intertextuality, its origin, types and forms in the West and the Arabs.

As for the second chapter, it was an applied chapter dealing with the connection of the novel with other texts, whether the holy books (the Holy Qur'an, hadiths) or literary poetry such as the presence of Qais bin Al-Malouh while attending the story of the ghoul in the legend. This study aims to discover the extent to which the Arab novelist experience in general has benefited from other texts, which confirms the openness of the Arab novelist text

بحمد الله